

نفج الطيب من غصن الأندلس الرطيب

وأما في قسم الأقاليم فإن قرطبة مسقط رؤوسنا ومعق تماثنا مع سر من رأى في إقليم واحد فلنا من الفهم والذكاء ما اقتضاه إقليمنا وإن كانت الأنوار لا تأتينا إلا مغربة عن مطالعها على الجزء المعمور وذلك عند المحسنين للأحكام التي تدل عليها الكواكب ناقص من قوى دلائلها فلها من ذلك على كل حال حظ يفوق حظ أكثر البلاد بارتفاع أحد النيرين بها تسعين درجة وذلك من أدلة التمكن في العلوم والنفوذ فيها عند من ذكرنا وقد صدق ذلك الخبر وأبانت التجربة فكان أهلها من التمكن في علوم القراءات والروايات وحفظ كثير من الفقه والبصر بالنحو والشعر واللغة والخبر والطب والحساب والنجوم بمكان رحب الفناء واسع العطن متناهي الأقطار فسيح المجال والذي نعاه علينا الكاتب المذكور لو كان كما ذكر لكننا فيه شركاء لأكثر أمهات الحواضر وجلال البلاد ومتسعات الأعمال فهذه القيروان بلد المخاطب لنا ما اذكر أنني رأيت في أخبارها تأليفا غير المعرب عن أخبار المغرب وحاشا تواليف محمد بن يوسف الوراق فإنه ألف للمستنصر C تعالى في مسالك إفريقيا وممالكها ديوانا ضخما وفي أخبار ملوكها وحروبهم والقائمين عليهم كتباً جمّة وكذلك ألف أيضاً في أخبار تيهرت ووهران وتنس وسجلماصة ونكور والبصرة وغيرها تواليف حسنا ومحمد هذا اندلسي الأصل والفرع آباؤه من وادي الحجارة ومدفنه بقرطبة وهجرته إليها وإن كانت نشأته بالقيروان .

ولا بد من إقامة الدليل على ما أشرت إليه ها هنا إذ مرادنا أن تأتي منه